

الاعلام الامني وابعادة في مسيرة الامة

الدكتور : التهامي نقرة

الرياض

1406 هـ - 1986 م

الفصل الثاني

دور الاعلام الأمني وأبعاده في مسيرة الأمة *

الاسلام والاعلام :

الاعلام فن دقيق بالغ الأثر، له مقوماته وأصوله ومجالاته. رافق الناس في مسارهم الحضاري منذ أن بدأت حياتهم على الأرض. فأبلغهم هداية السماء بواسطة الرسل وعن طريق الصحف والكتب المنزلة.

وعلاقة الاعلام بالاسلام قوية ومستمرة باعتباره منهاجا شاملا لكل نشاط انساني في الحياة، وديننا ختمت به رسالات السماء، وبعث بها خاتم الأنبياء الى الناس كافة ودعوته لم تزل قائمة باقية على مدى العصور.

وسبيل هذه الدعوة اعلام اسلامي يتلمس طريقه الى القلوب والعقول : شعاره الصدق، ومنهجه الحكمة، وهدفه الحق : وهو الذي جسمه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخلقه القويم، وسلوكه المستقيم، ودعوته الخالصة لله المتميزة بأسمى القيم والمثل. فمذ أن بدأ عمله الاعلامي أعلن بأن الرائد لا يكذب أهله، وأن من أشنع الجرائم تضليل العقول بالافتراء، فيصدق الناس الكذب، وفي ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : (كبرت خيانة أن تحدث أخاك بحديث هو لك مصدق وأنت له كاذب،) (حديث متفق عليه).

فالصدق في الاعلام مبدأ أخلاقي لا يجوز التخلي عنه. وما يحدثه ترويج الأخبار الزائفة، والشائعات المضلة من آثار سيئة. يجعل تبعات المجتمعات الاسلامية ومسؤولياتها في تفنيد الكذب، وابطال الباطل واحقاق الحق عزيمة وثقيلة.

وقد اهتم الاسلام بمعرفة مصادر الأنباء، فأمرنا الله تعالى بأن نأخذ الحيطة فيما يبلغنا، وأن نعرف مصدره، حتى ندرك أهدافه ومدى صدقه، فقال جل شأنه (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ

★ اعداد : د. التهامي نقرة - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)...
(سورة الحجرات : الآية رقم ٦).

وقديما قال الشاعر العربي : -

وأحزم الناس من لو مات من ظمأ لا يقرب الورد حتى يعرف الصدر

فمؤسسات الاعلام العالمية غير محايدة في جملتها فهي تثبت المعلومات من زاويتها الخاصة بقصد التأثير، وتحويل مجرى التفكير، فتتفاعل مع الأحداث التي تهمها، وكثيرا ما تتجاهل شواغل الشعوب وطموحاتهم ومطالبهم بل قد يحملها الانحياز الى المغالطة وتشويه الحقائق، والسيطرة على مشاعر الناس بطريقة غير مباشرة. إن معظم وكالات الأنباء العالمية ما تزال تحتكر المجال الاعلامي بحكم تقدمها التقني وقدرتها على الالمام بما يجري في كل مكان في العالم، وعلى الاستجابة لكل الطلبات.

كل ذلك مما يسترعي الاهتمام، ويثير الانتباه الى خطر السلاح الاعلامي ذي الحدين وما ناله من دور التغيير والتوجيه، وخدمة مصالح محددة، وتنفيذ برامج مخططة، وتحقيق أهداف معينة، سواء في عرض الأخبار وسرد الأحداث، أم في التثقيف والترفيه. ومن يعنى بالتحليل والنقد، يدرك الى أي مدى يخضع الاعلام للمذاهب والفلسفات، ويتلون بألوانها، ويفسر وقائع الحياة وفق أفكار تخالف التصورات والاعتبارات والغايات.

أما الاعلام الاسلامي فملتزم بالمبادئ التي دعا اليها الاسلام، وفي طبيعتها الاخلاص الخفي، وعلان الحقيقة في غير تردد وعدم التواء، مع اعطاء الاعتبار الظرفي وزنه في اختيار طريقة التبليغ ووسيلة الاعلان ضمانا للنجاعة والنفاذ.

فخطبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمام الحشود المجتمعة بعرفات في حجة الوداع وعددهم تسعون ألفا هي أفضل اسلوب في عصره لتبليغ وصاياه بواسطة رجال ينقلونها الى كل من لم يشهد هذا اللقاء بكل أمانة وصدق تنفيذا لأمره : (الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب).

والحق أن الوسائل المتاحة للاعلام في هذا العصر كثيرة ومتنوعة، ومن الحكمة أن يخاطب كل جيل بما هو أبلغ وأجدى في اقتناعه.

قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) (سورة ابراهيم الآية رقم ٦) .. فهذه الآية تشير الى قاعدة متجددة. وهي انتقاء التعبير الاعلامي الملائم، واختيار أفضل الوسائل للتبليغ في عصر أضحت اجهزته الاعلامية تعمل دوما على تقريب المكان واختصار مسافة الزمان، وابلاغ أكبر عدد من الناس في أسرع وقت ممكن، بما يقنع ويؤثر.

فالسینما مثلا كوسيلة إعلامية مرئية ومسموعة، لها تأثيرها العميق على الأفكار والعواطف، وسلطانها الفعال على جذب الاتجاهات والمواقف، لا يجوز تجاهلها أو اغفالها اليوم، في حين أن البلاد المتقدمة تستغلها أيما استغلال لخدمة أغراضها القريبة والبعيدة وتبذل في ازدهار هذه الصناعة لتكوين المخرجين والمصورين والمؤلفين والممثلين جهودا كبيرة وتنفق أموالا طائلة.

قال أحد زعماء الأحزاب في الكتلة الشرقية :
(السينما مدخل الثقافة والفس الى الجماهير، وأن عشرة من أعلام السينما يرجحون بعملهم السينمائي تأثير ألف كتاب في دعم الحزب، ونشر أصوله).

وما قيل في السينما يقال في الشاشة الصغيرة (التلفزيون) الذي يقتحم البيوت ويرتاد كل الأفاق.

واذا كان الاتصال الاعلامي بالانسان هو موضوع الدين ووظيفته الأساسية وايصال رسالة الله اليه بواسطة رسله كما قال سبحانه : (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) .. (سورة القصص الآية رقم ٥١) فإنه ليس أمام المسلمين اليوم - بعد أن انقطع خبر السماء عن الأرض وانتهى الوحي إلا أن يبلغوا دعوة الاسلام بمختلف

وسائل الاعلام كما أمروا، وينتفعوا بما ينتفع به الناس في هذا المجال وفق قاعدة جلب المصالح، حتى يرسموا صورة صادقة لرسالة محمد - صلى الله عليه وسلم - لا زيادة فيها ولا نقص، وإن أدى الأمر الى أن ننقد أنفسنا نقدا ذاتيا، ونحاكم واقعنا الى المثل المقررة في الاسلام حتى يتعرف العالم على رسالته الحقيقية في الحياة مبرأة من كل البدع والمنكرات، وما ألحقته به الانحرافات في عهود الانحطاط من أباطيل وسخافات، وحتى يحس كل مسلم بذاته ويدافع عن وجوده.

فاصلاح الفساد ومعالجة الأمراض الخلقية ومقاومة التيارات الهدامة، وتفنيذ التهم، ورفع الشبهات عن الاسلام والعمل على حفظ كيان الأمة من الازدواجية والتمزق والتعريف بجوهر الاسلام النقي، وبما أسداه الرسول للعالم من خير، في أجمل أسلوب وأوضح بيان وأبدع عرض لما يدخل فيه الافتنان في طرق الاستهواء وأساليب الأداء، وتجنب الاسفاف صورة وأداء وحوارا ولفظا ومعنى بدلا من إنشاء أو خطابة.

فالعمل الفني الرفيع يتطلب سموا ومنهجية في الشكل والمضمون معا، وليس الشكل من الشكليات التي يجوز الاستغناء عنها، كما يتوهم البعض، بل هو دعامة أساسية في المنهج الاعلامي. وهل قصر القرآن فنيا في منهجه الرائع؟؟ ألم يجعل من مداخله في الدعوة الحديث عن مشكلات الناس وهموم الحياة، ليستقطب اهتمامهم وينفذ الى اعماقهم؟ ألم يجعل من حديثه عن التجربة الحسية والعقل مدخلا الى التوحيد والايمان بمبدع هذا الوجود الذي أتقن كل شيء خلقه؟.

فلبلوغ أهدافنا السامية ينبغي أن نحسن اختيار أساليب التبليغ وطرقه، وأن نعرف كيف ننفذ الى الناس من مداخل شتى، حتى نربي فيهم ملكة النقد البناء، وننمي في احساسهم الوعي الاسلامي الصحيح، فينظروا الى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والى الحياة عامة من وجهة نظر الاسلام، لا من وجهة نظر أخرى، حتى نملك

القدرة على تفنيد التهم الباطلة، والشبهات المضلة التي أثارها في الاسلام أعداؤه قصد تهوينه والنيل من قداسته.

ولكن الفكر الاسلامي لم يعتن بالاعلام نظريا وتطبيقيا وتقنيا كما اعتنى الفكر الغربي به. ولم يقم بما يجب أن يقوم به في حلبة التنافس والصراع الاعلامي العالمي بل أفضى غياب الاعلام الاسلامي والتقصير المنهجي فيه، الى أن معظم البرامج التلفزية التي تبثها بعض بلدان العالم الاسلامي هي من انتاج أجنبي لسد الفراغ، وكادت تنحصر وظيفة الاعلام عندها في اعادة نشر ما أذاعته وكالات الأنباء الأجنبية من أخبار العالم الاسلامي نفسه، فطمست قصايا الأمة العربية والاسلامية، وشوهت حقيقة الصراع بين هذه الأمة واسرائيل، وأفرزت بعض البرامج الترفيهية الأجنبية سموما في عقول الناس وأفئدتهم، فعمت بين الدين والدنيا، وخدمت باسم الفن والثقافة حضارة الغرب ومصالحه وأهواءه. وكل ذلك نتيجة التهاون أو ضعف الاحساس العام بمكانة الاعلام وتأثيره، فلم يعبأ المسلمون بالبحث عن الخبر ولا بفن صياغته، بل استوردوا الى بلدانهم أفلام الجريمة والعنف .. وأفلام الكأس والجنس، والأفلام التي تضخم مأساة الانسان باحساسه بفراغ الكون، وانعدام الأمن والعدالة في هذه الرحلة الحياتية التي تهدده فيها ذئاب شرسة خلف كل منعطف. وكم من قصص سينمائي وتلفزي يسوق الأحداث بطريقة تسوغ الخطيئة، وتبرر الأسباب الدافعة اليها، وتهون أمر التوقي منها، حتى يكون النظارة، أحيانا في صف الجريمة ومرتكبيها.

وكثيرا ما تحف بالقصة مسالك يشوبها النزق والطيش، ولكن عناصر المغامرة وأسلوب الاغراء، وما يتخللها من مرح في براعة وحذق تجعل هذه المسالك كأنها نداء الطبيعة الذي لا بد منه.^(١) ويضيق النطاق عن تعداد أخطاء بعض البرامج التي يحرص الاعلام

١ - التهامي نقره : سيكولوجية القصة في القرآن : ١١ - (ط تونس ١٩٧٤)

الأجنبي على توزيعها وبتها في شعوب لا تملك من الحصانة الأخلاقية والثقافية والدينية ما يمكنها من التمييز، وما يحفظها من الانحراف والضياغ، وفي ذلك تهديد للأمن النفسي الذي يقوم على الايمان.

الاعلام والأمن :-

وأشد الناس حيرة واضطرابا في الحياة غير المؤمنين فهم في خوف دائم مما لا يخيف لأنهم يعقلون حياتهم وكل ما يجري عليهم فيها بالظروف والصدف. يقول جيمس في كتابه : (الكون الغامض)... (ونحن إذ نقف على هذه الأرض نحاول أن نكشف عن طبيعة الكون الذي يحيط بنا، وعن الغرض من وجوده نحس بما يشبه الذعر والهلع، وكيف لا يكون الكون مخيفا مرعبا، وهذه أبعاده لا تستطيع عقولنا أن تدرك مداها والى جانبها يتضاءل الانسان ... وهذا هو الكون الذي ألفت بنا فيه الظروف. وإذا لم يكن ظهورنا فيه حدث بسبب غلطة فلا أقل من أن يكون صدفة) .. أما المؤمن فإنه ليدرك ما بين الكون والانسان من صلات ووشائج، ويحس يد الله فيما حوله، فيشعر بالاطمئنان والأنس الى هذا الكون البديع، وبالرهبة والجلال لخالقه المبدع، فيلتقي الفن بالعقيدة، والمتعة الحسية بالمتعة الروحية. وكذلك تبدو آثار الايمان في التصورات والمشاعر والدوافع.

فالمؤمن يخاف الله وحده، ولا يخاف سواه من مخلوقاته، وان راعته عظمتها أو قوتها، لأن التدبير والتقدير بيده سبحانه.

وفي قصة آدم يمنح الله الأمن له وللمؤمنين من ذريته مقابل ما تحدثه كلمة (اهبطوا) من خوف سوء المنقلب وما قد تثيره من رعب. فالمهتدون بهداية الله، لا يخافون مما هو آت ولا يجزعون على ما فات، لأن اتباع الهدى يسهل عليهم طريق الخير ويعدهم لسعادة روحية مثلى.

(قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فيما يأتينكم مني

هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (طه الآية ١٢٠).

يؤكد هذا المعنى ما جاء في القرآن على لسان ابراهيم عليه السلام، في نفي الخوف مما أشرك به قومه، وأنه أحق بالأمن منهم وذلك هو منطق المؤمن بالله الذي يثق فيه، ويطمئن اليه فيأمن.

(وكيف أخاف ما أشركتم. ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا، فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون. الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (سورة الأنعام : ٨٣)

فعلاقة الأمن بالإيمان، جذرية إذ هو يستمد منه بقاءه ونمائه كما أن الإيمان يحول بين المؤمن والبغي والعدوان، ويقوى به المؤمن على كبح جوامح النفس وغرورها ويحس دوما بمراقبة الله له في السر والعلانية، فلا يبيت مكرًا ولا يضمر شرًا. ومن استقام على طريق الله آمن الناس بوائقه في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وأمن هو على نفسه أن يكرر السيئات، فأمن مكر الله وسخطه.

إن الأمن الحقيقي أن يأمن الناس بعضهم بعضًا ويعيشوا في وئام وصفاء وسلام ويأمنوا كيد الأعداء بما أعدوا لهم من قوة وعدة، ويأمنوا نعمة الله عليهم باستقامتهم وتقواهم.

ألم يعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالاستخلاف في الأرض وتمكين الدين الذي ارتضاه لهم، وتبديل خوفهم أمنا؟؟

فهود عليه السلام يقول لقومه : (فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) (هود : الآية رقم ٥٥) .. وذلك ليتحداهم بالإيمان. ويلقي في اسماعهم أنه لا يبالي بكيدهم أجمعين ولا يخشى مكرهم وأذاهم، رغم أنهم الكثرة القوية، وتلك سمة من سمات الدعاة المصلحين الذين غمر الإيمان قلوبهم، وأسبغ عليها اليقين، وأفرغ عليها الصبر. فلا رهبة

ولا خوف من أنصار الباطل، لأن المؤمن متوكل على ربه، وله من عقيدته ما يستسهل به كل صعب ويتجشم به كل خطير.

إن للاعلام المعاصر مرئيا ومسموعا ومقروءا دورا عظيما في غرس بذور الايمان بأسلوب طريف جذاب، فيتجنب المنفرات التي لا ترغب في الخير، ولا تجمع القلوب، وليكن فيما ندعو الناس اليه على يقين واقتناع، لا عن تظاهر وخداع حتى يكون اعلامنا صورة لما نقول ونؤمن، وصدى لما ننشد فقد كان صلى الله عليه وسلم، اذا أمر الناس بالخشوع عند سماع القرآن تحدت دموعه اذا تلى عليه، واذا خوفهم الله كان أخوفهم منه، واذا نهاهم عن الحرص على الدنيا كان في طليعة المنصرفين عنها. حتى تمضي الشهور ولا توقد النار في بيته، واذا طالب قومه بالجهاد، كان أول من يخرج اليه في حمارة القيظ ولفح الهجير.

فرب مشهد تليفزيوني يبرز صورة بديعة للكون تتجلى فيها آيات القدرة العليا ويعلق عليها كاتب بارع بكلمات سريعة موجبة تقود الى الايمان أبلغ أثرا في النفس من مقال مفصل، أو خطاب طويل. فليس الايمان مما يعرض تحت عنوان باهت أو في خطبة جوفاء تعوزها قوة المعنى وجمال الأداء. فإن جذب الانتباه واثارته وتحريك الاحساس الجمالي مداخل الى النفوس ومفاتيح للعقول. وكذلك كان المنهج القرآني الكريم في بعض وجوه اعجازه البياني، ولا سيما الآيات التي تحدثت عن الكون.

واذا كان في الاعلام المعاصر ما يبث الباطل ويزينه ويخدم الناس به كما يزين الشيطان لأولياؤه أعمالهم ويجملها فلماذا لا نثبت الحق ونزينه ونرغب فيه ونحببه الى القلوب؟ ومن الاعلام المعاصر ما يجعل من غرائز الانسان وحاجاته ومشاغله وطموحاته مدخلا الى قلبه كي يفتحه على ما يريد تبليغه في الميادين السياسية والاجتماعية أو الثقافية حتى يضمن التأثير والتفاعل والاستجابة. فلم لا يكون

اعلامنا على هذا النحو فيشارك الناس مشاغلهم واهتماماتهم ويتعاطف مع مشكلاتهم وينطلق من واقع حياتهم ويخاطبهم من خلال غرائز الأبوة والأمومة وتأكيد الذات والمحافظة على الصحة الخ ؟ انه اذا صح اختيار المدخل والوسيلة صح الاتصال الاعلامي المؤثر والمثمر.

وهكذا يتضح أن المصدر الأساسي للأمن هو الايمان الذي يطرد اليأس ولا يقبل الأحكام النهائية ولا يقوم بالطرق المسدودة انه يعلم المؤمنين ألا ييأسوا من رحمة الله مهما ادلهمت الخطوب، واستحكمت الأزمات، ويدعوهم الى تجديد العزم في الفرصة المفتوحة والى الأمل في تغيير الواقع وتحسينه وإن كان سيئا وخانقا، فاحتمالات التقدم والنصر والعزة هي التي يكشفها الاعلام الواعي، وينير بها سبيل الذين لا يعرفون طريقها.

وقد أورد القرآن الكريم احتمالا قائما بالنسبة للكفار حتى لا تضيق صدور المؤمنين بالكفر وأهله، فيخلقوا نوافذ الأمل عن محاولة هدايتهم إلى الحق، فقال جل جلاله (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) (سورة الحجر الآية ٢).

وأعداء هذه الأمة كثيرا ما يستخدمون في اعلامهم ضدها حرب الأعصاب لتوهينها أو قتل روح المبادرة فيها أو تثبيط أعمالها أو تحجير ما وسعه الله، فهل نعين أعداءنا باعلامنا القائم المعتم، والله تعالى يقول (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) ... (آل عمران الآية ١٣٩)

أو ننسحب من ساحة الاعلام بدعوى أن العالم كله ضدنا أمس واليوم وغدا. ؟ انه لا شيء يهدد الأمن النفسي كاليأس والتشاؤم والخوف من المجهول. ومن حق كل عربي أن يمد بصره خارج أسوار الواقع، ويحلم بصبح عظيم يحمل البشرى ويذهب الهم والحزن وأن يتطلع الى الكمال المتاح من وراء الضباب، فقد حلم ماركس بدولة

الشيوعية، وحلم هرتزل بدولة اليهود، وعبرا عن هذا الحلم في وسائل اعلامية كالكتب والبيانات.

فاستشفاف المستقبل وارتياح الآفاق الجديدة من مهام الاعلام وأهدافه .. ولم لا نتوقع مستقبلا مفعما بالاحتمالات الطيبة والانجازات المباركة وقد بشر القرآن العظيم المسلمين في مكة وهم يومئذ قلة مستضعفة بمستقبل الفتح والنصر ؟ ... إن الاعلام المخطط والمركز لا يحبس بين جدران الواقع، ولكنه يمتد الى آفاق الأمل الواعي بعيدا عن الانغلاق وعن جموح الخيال، أو افراط التفاؤل وليس دوره أن يتحدث عن الواقع ويصفه كما هو فقط، بل عما يجب أن يكون عليه هذا الواقع بادارة التغيير وطرقه العلمية الموصلة، ومثل هذا الاعلام التوجيهي التربوي من شأنه أن يوفر الأمن الذاتي في مفهومه العام وأن يقوي الثقة بالنفس وأن يؤهل الى امتلاك القدرة على مواجهة أي خطر داخلي أو خارجي قائم أو محتمل فإذا أحسن المسؤولون في البلاد العربية والاسلامية عن خطوط الاعلام التحرك والتنظيم والاعداد على مستوى الاعلام الحضاري المعاصر وعرفوا سبيل نقله من الفلك الأجنبي الى الفلك العربي والاسلامي رفضوا أن يتلقوا ما يرسل اليهم تلقي المستهلكين القابعين.

فالتواصل الاعلامي الفضائي عن طريق الأقمار الصناعية أصبح أمرا محتوما لا عاصم منه وليس لأحد أن يمنع ما لا يقدر على منعه أو يعمل عبثا على تفادي هذه الحمى الاعلامية العالمية المسيطرة ولكن في امكانه أن يدخل الاعلام التكنولوجي مع الداخلين من ارادته هو وأفكاره فلا يفهم بعقل غيره ولا يسمع بأذن غيره ولا يرى بعين غيره وذلك يتطلب توجيهها طويل النفس واعدادا متواصلا وتوعية مستمرة لتكوين عقول تحسن النقد والتمييز ولا يسحرها الخداع وأذان تحسن الاستماع ولا تشتبه عليها الأصوات وعيون تحسن النظر ولا يعيشوها البريق.

تلك هي الحصانة الأمنية من عدوى الانحرافات وخطر الانزلاق في المتاهات ولا سيما متاهات العنف والجنس والكأس.

مجالات الاعلام الأمني :-

فالاعلام الأمني يتمثل في بث الشعور الصادق بالأمن وحس التوجيه الى وسائله وطرقه حتى يحس الانسان بحق أنه آمن على حياته ودينه وعرضه وماله وعلى سائر حقوقه الأساسية دون تهيب من سطوة المعتدين ووجود الجائرين وتلك هي السعادة التي تنشئ الحضارة وتشجع المواهب على الابداع وليست مجرد شعور السلامة من أذى الناس ومكرهم كما يقول الشاعر :-

وان امرأ أمسى وأصبح سالما
من الناس الا ما جنى لسعيد

والأمن في مفهومه العام يشمل الأمن الفردي والاجتماعي والأمن القومي والأمن الدولي وكله وثيق الصلة بالاعلام تجهيزا وتقنية وتوجيها وتوعية وابلاغا وتأثيرا ولكل جانب من هذه الجوانب عناصر وموضوعات ومحاور كما سنبين ذلك بايجاز.

فما يندرج في الأمن الفردي والجماعي حقوق الانسان دينية كانت أم سياسية أم مدنية ولكن لا يكفي مجرد التحسيس بهذه الحقوق أو منحها من قبل السلطة بل الواجب أن يتعلم الناس أساليب ممارستها وطرق استعمالها حتى يكونوا أهلا لها فعندما نطالب في حرارة وحماس بحرية الانسان فنحن نعلم أن البون شاسع فلا نطالب بالحقوق ونهمل الواجبات، وأن الفرد في ممارسة حقوقه وحياته يخضع للقوانين التي تضمن حقوق الغير وحياته.

فمن نادى بالحرية سعى لها سعيها ومن دعا الى الايمان وفر له أسبابه ومن قاوم الالحاد اجتث حذوره.

وماذا ينفع الأسير أن تفك قيوده ثم تضع في طريقه الأشواك والعقبات فلا يقدر على تجاوزها ؟

وماذا ينفع السقيم أن تضع بين يديه مختلف الطعام وهو لا يستطيع الأكل ؟ فلنحاسب انفسنا حين نطالب بحقوق الانسان وحرياته. وهل أعددنا هذا الانسان لينتفع بحقوقه ؟

فالتحرر المادي يجب أن يسبقه تحرر نفسي يتخلص به المستعبدون من عبودية أهوائهم وشهواتهم لأن الحرية نتيجة منطقية لحركتين متعاونتين وهما :

- حركة التحرير التي هي نضال لانقاذ المستعبدين من ذل العبودية.
- وحركة التحرر التي هي استعداد وتجاوب للانتفاع بأراء المنقذين وارشادهم.

فحين أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن تحريرها عبيدها منذ عهد ليس بالبعيد كان العبد يضرب في الأرض سعيا في طلب الرزق فتصيق به الحياة ويفقد كل حيلة وأمل فيعود الى سيده ضارعا اليه أن يبقيه تحت سلطته ورقه كما كان لأنه لم يهيئه من قبل لهذه الحرية.

وهناك ميادين اميه أخرى لا تقل أهمية وهي مرتبطة بالاعلام كسلامة المرور من حوادث الطرقات وقد نظمت وزارة الاعلام بتونس في ٢٠ أبريل ١٩٨٢ ندوة وطنية للاعلام بخطورة هذه الحوادث التي كاد يفقد فيها الراكب والمترجل شعوره بالأمن نتيجة تفاقم أخطارها يوما بعد يوم والاحصائيات الرسمية تفيد أن نسبة الوفيات الناجمة عن حوادث الطرقات بتونس بلغت ١٧٪ وهي نسبة مهولة اذا قيست مثلا بنسبة اليابان والمانيا التي لم تبلغ ٢٪ وقد أشار وزير الصحة العمومية التونسي الى أن المستشفيات تشهد اليوم اكتظاظا حتى عجزت عن استيعاب كل الجرحى بالاضافة الى ما تقوم به ازاء المرضى العاديين فعدد الجرحى بلغ ٢٥ جريحا يوميا كما بلغ عدد قتلى الحوادث معدل ثلاثة في كل يوم....

ومما جاء في الخطاب الافتتاحي لوزير الاعلام : (العبرة ليست

في إعداد الدراسات الفنية ولا في سن القوانين الزجرية فحسب وإنما العبرة في كيفية تحسيس المواطن بهذه الآفة التي تنخر المجتمع وتهز كيانه^(١)

وقد كان لهذه الحملة الاعلامية المنظمة أثرها الحميد في التخفيف بنسبة ملحوظة من ضحايا حوادث الطرقات المفزعة.

وقد تنظم حملات إعلامية في الميدان الصحي مثلا عند ظهور بعض الأمراض الفتاكة كالأوبئة فتنبه الى وسائل الوقاية والرعاية الصحية والاجتماعية وطرق العلاج ... الخ وفي بلدان العالم الثالث ينبغي أن تكون من مهام الاعلام تعبئة الطاقات لبذل جهد مشترك يرفع من مستوى العيش وينهض بالانسان ويدفع الى انجاز مخططات التنمية التي يتوقف انجازها على فهمها والاقتناع بضرورتها كعامل أساسي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بحيث لا تقتصر مهام الاعلام على الأخبار والترفيه كما هو معروف بل تشمل في الدرجة الأولى هذا الالتزام بتفكير مستقيم وشعور بالمسؤولية المشتركة وبالواجب الديني والوطني وبالضمير الحي اليقظ.

والحاجة متأكدة الى ميثاق شرف يضبط للصحافي العربي واجباته في الوطن العربي فيلتزم باحترامه ويتقيد بمقتضياته فان أية خطة اعلامية عربية لا بد لتنفيذها من توفر العناصر البشرية الملزمة.

وأما الأمن القومي فهو ما تتخذه الدولة أو مجموعة من الدول من اجراءات اقتصادية وسياسية ودفاعية للحفاظ على كيانها ومصالحها حاضرا ومستقبلا مع اعتبار التغيرات الدولية التي تدعو الى اعادة النظر والتقويم من وقت لآخر واعتبار أن مصادر نشاط الاعلام الأمني كل لا يتجزأ ولا بد أن تكون هذه الاجراءات المتحدة في حدود امكانيات الدولة وطاقاتها اذ أن جموح الخيال والمغالاة في

١ - جريدة العمل التونسية ٨٢/٤/٢١.

الآمال الطموحة التي لا تتجاوز الامكانيات المتاحة قد تقود الى الهزيمة^(١)

فالأمن القومي الذي يقصد به تأمين مجموعة دول من الأخطار التي تهددها داخليا أو خارجيا وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف الملائمة لتحقيق أهدافها القومية انطلاقا من حقيقة الانتماء الى أمة واحدة ليس مجرد قضية عسكرية دفاعية ولكنه مجموعة من العوامل تختلط فيها السياسة بالاقتصاد والوضع الاجتماعي بقوة الدولة والنظام السياسي بالاستراتيجية على أساس أن أمن كل قطر عربي يرتبط بأمن الدول العربية الأخرى^(٢). أما أمن الدولة فيتمثل في وحدة أراضيها وحماية اقليمها من أي عدوان وتحقيق الأهداف العامة للمجتمع في جو الاستقرار السياسي والاجتماعي والتنمية الشاملة.

ويمكن أن تحدد منطقة الأمن وفقا لثلاثة معايير :-

- ١ - المعيار الجغرافي وما لعنصر الجوار من صلات طبيعية وبشرية وما يتطلبه من صلات أمنية واقتصادية تنعكس على الأطراف المتجاورة ايجابا وسلبا فالتأمل في خريطة المنطقة العربية لا بد أن يتوقف أمام البحر الأحمر كإحدى مناطق الأمن الرئيسية من زاوية الأمن العربي.
- ٢ - المعيار السياسي أو الأيديولوجي للدولة ونوع الأفكار السائدة فيها وما لها من أهداف وما تفرضه من ارتباطات وانتماءات.
- ٣ - معيار قوة الدولة - فهناك علاقة بين قوة الدولة ونطاق أمنها فكلما ازدادت قوة الدولة وتنوعت مصالحها وتعددت ارتباطاتها اتسع نطاق أمنها.

وهذه المعايير ليست على مستوى واحد من الثبات والتأثير^(٣).

١ - المستقبل العربي : ١٩٨٠/٢ - ص ١٠٧

٢ - انظر كتاب الأمن العربي في مواجهة الأمن الاسرائيلي لأمين هوايدي (ط : بيروت ٧٥)

٣ - المستقبل العربي ١٩٧٩/٩ - ص ٩٨ - ٩٩

ومن وجهات النظر الحديثة أن التنمية الحقيقية التي تهدف حقيقة الى رفع مستوى الشعب لا الى ارضاء فئات منه ببعض المكاسب البراقة، هي مفتاح الأمن القومي، لأن هذه التنمية تحقق مكاسب للشعب وهذه المكاسب تحتاج الى حماية من قوات متحمسة لواجباتها الوطنية السامية ومن هنا فإن الأمن الوطني ليس أمن الدولة فقط، بل أمن كل المواطنين اذ من حقهم ذلك كما أن من حقهم أن يناقشوا خطط وترتيبات الأمن في المجالس النيابية وفي المجالس المختصة وخطط وسائل الاعلام المختلفة ولا يجوز التستر وراء السرية للحيلولة دون ذلك الا في ظروف خاصة تقتضي هذه السرية بحيث تبنى ترتيبات الأمن الداخلي على قاعدة صحيحة. أما اذا كان البنيان الأمني الداخلي مزرع الأركان يعتمد على المدد الخارجي ويفتقد الثقة بالنفس فان ما يبني عليه لا يثبت فإشراك الشعب في تنمية وطنه وفي حمايته من أي عدوان وفي اعداد خطة أمنه يحمله مسؤولية الأمن والدفاع عنه والذود عن حماه ومقاومة ما قد يتسرب اليه من فساد ويجعله في يقظة من كيد الكائدين ومؤامرات الخائنين، فتوطين الأمن القومي رهين دعم الأمن الوطني لأن قومية المعركة التي تواجهها الأمة العربية مع أعدائها تحتم هذا الاستقرار ولأن فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال.

وأما الأمن الدولي فإن دور الاعلام في دعمه يتمثل في القدرة الاعلامية على توضيح الحقيقة وكشف الزيف ورفع الملبسات ومناصرة الحق في المحافل الدولية وتعبئة الرأي العام العالمي للوقوف الى جانب العدل. وهنا لا بد من توثيق التعاون في المجال الاعلامي من المنظمات الاقليمية والهيئات الدولية كمنظمة المؤتمر الاسلامي ومجلس التعاون الخليجي وكذلك الاتحاد الدولي للمواصلات السلوكية واللاسلكية للاستفادة من برامجه ووسائله.

والمعيار العملي لنجاح الاعلام العربي ما يحدثه من تغيير في عقليات الأوروبيين والأمريكيين فيما يتعلق بمشاكلنا القومية وقضايانا المصيرية وطالما بقي الرأي العام الأوروبي والأمريكي خاضعا

لتأثيرات الاعلام الاسرائيلي ضد العرب رغم سياسة اسرائيل العنصرية والتوسعية فلنراجع أنفسنا فيما نقوم به من حملات اعلامية للاقناع بمشروعية مطالبنا وقضايانا وعدالة الكفاح الفلسطيني والكشف عن نوايا اسرائيل العدوانية.

سلبات الاعلام العربي :

لعل من عوامل اخفاقنا :-

- هذه التناقضات في الاستراتيجية الاعلامية العربية التي تتسم بعدم الشمول اذ لا تشترك فيها كل البلاد العربية ازاء بعض المواقف والصراعات المتفجرة نتيجة ابتعادنا يوما فيوما عن سياسة عدم الانحياز الايجابية اذ لا يمكن الادعاء بأن لنا اعلاما قويا موحدا والبلاد العربية تختلف في مواقفها الاعلامية ازاء بعض القضايا العربية قوة وضعفا بل ايجابا وسلبا فنحن كثيرا ما نلتقي مع أهداف القوى العظمى وإن كانت مضادة لاتجاهنا العام على المستوى القومي دون أن تكون لذلك مبررات مقنعة.

فإلى متى يستمر هذا التفكك والتناقض ؟ ومتى تزول هذه القيود الضاغطة ؟

إن التنازل عن حقوق أكيدة يقطع طريق التنسيق والوحدة فهل إن كل القوى المتصارعة والمتحالفة على السواء يهملها ألا تكون هنالك استراتيجية عربية موحدة في هذا الجزء الهام من العالم ؟

ألا يكون ذلك حافزا قويا لكي تنسى الدول العربية خلافاتها وتتوحد أمام الخطر المشترك ؟

ألا تفرض هذه المواقف المتضاربة وضع ميثاق شرف اعلامي عربي يحدد التزامات الدول العربية في اطار التضامن القومي ويحرر الاعلام العربي من القيود والضغوط التي تعرقل قيامه بوظيفته القومية والسمو به الى مستوى هذه المسؤولية والبعد به عن مهاوي الانزلاق

في المهاترات الكلامية والصراعات الجانبية والتنازلات عن الحقوق الشرعية ؟

أليس الاعلام العربي المشترك في المجال الخارجي وسيلة من وسائل السياسة الخارجية العربية يعكس هذه السياسة ويؤثر فيها ويتأثر بها ؟.

إن السياسة الخارجية العربية الموحدة هي التي تحدد أهداف الاعلام العربي المشترك وتعمل على تنفيذها واذا انعدم هذا الاعلام فإن ذلك يعني فقدان هذه السياسة الخارجية الموحدة لأنه لا يصح أن يتبنى أي موقف فردي.

إن الآثار السلبية على مدى فاعلية الاعلام العربي ترجع الى تناقضات السياسة الخارجية للبلاد العربية وأذكر على سبيل المثال تناقض المنطق الاعلامي للجامعة العربية سنة ١٩٦٧م ومنطقها بعد ذلك التاريخ.

فقبل حرب الأيام الستة كان المنطق الاعلامي من خلال جامعة الدول العربية يجعل ركيزته مشكلة للاجئين ومن خلالها ينادي بحق العودة الى الأراضي المغتصبة فهذا المنطلق يقوم على ضرورة الغاء الوجود الاسرائيلي ورفض شرعية الدولة الاسرائيلية. أما عقب حرب الأيام الستة فان إعلام الجامعة العربية ينصهر في اطار الاعلام العربي الرسمي لدول المواجهة الذي يقوم على تحرير الأراضي المحتلة سنة ١٩٦٧ أي : ينبع من المنطلق الذي يتضمن الاعتراف بالوجود الاسرائيلي في المنطقة العربية.

إن هذا التناقض الذي انعكس في الاعلام الصادر عنها ودون أن تقدم له ما يبرره استغلته الدعاية الاسرائيلية فعلقت عليه بقولها (إن هذا يعني تغييرا في العقلية العربية وتقبلا للوجود الاسرائيلي وهي خطوة ستعقبها خطوات توضح صحة التصور الاسرائيلي)^(١).

١ - المستقبل العربي : ١٩٧٩/١ - ص ١٢٥ - ١٢٦

الدور الذي يجب أن يضطلع به الاعلام العربي :

والحق أن الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية ووزير الثقافة والاعلام بتونس سابقا قد أدرك منذ توليه مهام الأمانة العامة للجامعة ما للاعلام في عصرنا من عمق الأثر ونشر الأفكار والاتجاهات وما للسلاح الاعلامي من مضاء ونفاذ بما وصلت اليه التقنيات الحديثة في وسائله وأجهزته فأولاه عناية خاصة وكان في تصريحاته الصحفية وفي الندوات التي يجتمع فيها بمديري المكاتب الخارجية للجامعة وفي الاجتماعات الدورية لوزراء الاعلام العرب يلح على دعم اعلامنا العربي بالطرق العملية الموصلة كقيام مكاتب الجامعة في الخارج بدور اعلامي مكثف ومخطط باعتبار أن مهامها اعلامية قبل كل شيء من حيث التعريف بقضايانا على حقيقتها ومواجهة الدعاية الصهيونية بمثلها مع استخدام الاعلام الحضاري في الوقت نفسه من أفلام وندوات صحفية الخ ... حتى يكون في اعلامنا العربي ابداع وأصالة ولا يكون مجرد اعلام دفاعي في مواجهة الاعلام المضاد وكما أوصى بتطوير أجهزة البحوث والتوثيق وفتح مكاتب اعلامية جديدة في بعض دول العالم وتخطيط سياسة اعلامية واضحة المعالم ترفع اعلامنا العربي الى مستوى التحديات واكتساب القدرة على مواجهة الصدمات واناة الرأي العام العالمي بقضايانا المصيرية وتعمل على اعداد استراتيجيات للعمل الاعلامي المشترك.

وعملا بهذه التوجيهات قرر مجلس وزراء الاعلام العرب المنعقد بتونس في دورته السابعة عشر بتونس سنة ١٩٨١ تشكيل لجنة فرعية من وزراء الاعلام في كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية وفلسطين ودولة الكويت والأمانة العامة للجامعة العربية (الادارة العامة) لوضع استراتيجيات العمل الاعلامي المشترك والعمل على توفير الأموال اللازمة لتنفيذ الخطط والبرامج المنبثقة عن هذه الاستراتيجية على أن تعرض نتائج أعمالها على مؤتمر القمة العربي القادم.

الفصل الثالث

الاعلام بوابة الامن في المجتمع *

مجالات التأثيرات المختلفة لوسائل الاعلام.

إن المجتمع البشري يخضع في ثباته وتغيره لعوامل عدة لكل منها دوره في التأثير سلبا أو ايجابا ومن أهم تلك العوامل «الاعلام» لأنه الجهاز الذي يعرض على الناس الأخبار والأفكار مما يساعد على تكوين اتجاهات معينة، كما أنه يقوم بتأكيد بعض الحقائق والمفاهيم أو نقضها.

وفي دراسة لوسائل الاعلام في أمريكا وأثرها يحاول المؤلف Dan Pember أن يصف تأثيرها في العناصر التالية :

١ - **الأثر الادراكي**، وهو ما يؤثر على تفكير الأفراد، ذلك أن ما يعرضه الاعلام يوجد لدى الجمهور مواقف معينة تجاهه كما أنه يساعد في جلاء الغموض في كثير من الأمور التي تواجههم، ويؤثر على بعض القيم التي يعتنقونها.

٢ - **الأثر على الشعور والعواطف**، فوسائل الاعلام تجعل الشخص يضحك ويسر، أو يبكي ويحزن، وتستطيع كذلك أن تزرع الثقة والثبات، أو تزعزعهما.

٣ - **التأثير على السلوك**، وهذا وإن كان أكثر مستويات التأثير تعقيدا في اثباته الا أن هناك اجماعا من قبل رجال الاعلام، وعلماء النفس والاجتماع على وجود هذا النوع من التأثير وقد ثبت ذلك بكثير من الأبحاث التي أجريت في مجالات عديدة.^(١)

وينبغي أن يكون للأمة جهاز اعلامي جيد، يبلغ صوتها، ويدافع عن كيانها وحضارتها، ويشرح مبادئها وقيمتها للآخرين

★ اعداد : د. حمزة حسين الفهر - استاذ بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة أم القرى - مكة المكرمة.

١ - 68 - 65 P. Mass Media in America.

وكلما حافظت الأمة على هذا المرفق الهام، ووجهته توجيهها سديدا نحو الحفاظ على مكوناتها، ونحو تربية أبنائها تربية سليمة كلما ارتقت بين الأمم، وتبوأَت أسمى المراتب وكلما فرطت، أو تساهلت في التوجيه الهادف كلما انعكس ذلك على حياتها، ومنزلتها بين غيرها من الأمم.

ونحن أمة الاسلام كان لنا حظ وافر في ماضينا من الاعلام بالقدر الذي كانت تسمح به الوسائل المتاحة في وقتها - فعندما أعيت قريشا الحيلة في القضاء على دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي صرف الناس عن التأثر بها، لجأوا الى الاعلام المضلل فاجتمعوا قبيل موسم الحج، وتذاكروا فيما يمكن أن يفعلوه بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكيف يستطيعون الحيلولة بينه وبين وفود الحجيج من القبائل الأخرى، حتى لا يتقبلوا دعوته، وينضموا اليه وطالت مشاوراتهم ومداولاتهم حول أجدى الوسائل، فاتفقوا على أن يعلنوا للناس ما أشار به عليهم الوليد بن المغيرة المخزومي - أحد زعمائهم - من أن محمدا ساحر، وأن ما جاء به السحر، لأنه يفرق بين الوالد وولده، وقد حكى لنا القرآن الكريم هذه المكيدة المغرضة وشنع على أصحابها حيث قال تبارك وتعالى في سورة المدثر «إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا الا سحر يؤثر إن هذا الا قول البشر» (١)

ولم يقف الرسول عليه الصلاة والسلام مكتوف اليدين أمام هذه الفرية بل قام بعملية اعلامية مضادة يؤازره في ذلك صاحبه أبو بكر الصديق حيث قابل وفود القبائل وشرح دعوته لهم وتحدث اليهم حتى قيض الله له من أهل المدينة من استجاب وقبل الدعوة، فكانوا البذرة التي ساهمت في تكوين دولة الاسلام

في المجتمع المدني فيما بعد، بمساعدة الصحابي الجليل مصعب ابن عمير الذي أرسله الرسول عليه الصلاة والسلام مع أولئك النفر للمدينة ينشر الاسلام في ربوعها ويعرف الناس به.

وكذلك بعد أن هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام الى المدينة كان له شعراؤه الذين ينافحون عنه وعن دعوته ويهاجمون الأعداء، ويفضحون تأمرهم وخططهم، ومنهم : حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحه رضي الله عنهم وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحثهم على ذلك ادراكا منه عليه السلام لأهمية هذه الوسيلة فقد روى أنه عليه السلام قال لحسان «أهج قريشا فوالله لهجاؤك عليهم أشد على قريش من نضح النبل، ومما يحفظ لكعب بن مالك رضي الله عنه قوله في مسير النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف بعد عوده من حنين :

قضينا من تهامة كل ريب وخيبر ثم أجمعنا السيوف
نخيرها ولو نطقت لقاتل قواطعهن دوسا أو ثقيفا
ونردى اللات والعزى وودا ونسلبها القلائد والشنوف^(١)

والآن ونحن نعيش في هذا العصر الذي بلغ فيه التقدم المادي مبلغا عظيما، وبعد أن تطورت وسائل الاعلام وأجهزته تطورا هائلا أصبح الاعلام أقوى تأثيرا وازدادت أهميته عن ذي قبل، إذ أنه - كما تقدم - أصبح يؤثر في جميع النواحي الخلقية منها والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها عن طريق المقال والقصة، والمسرحية، والخبر الاذاعي، والتلفزيوني، وكذلك عن طريق الكتب سواء منها المؤلف محليا، أو المترجم عن اللغات والأمم الأخرى، مما يؤكد أهمية الدور الذي يلعبه الاعلام في حياة الأمة، ولذلك سأحاول أن استعرض في

١ - أنظر مقال : النقد الأدبي في صدر الاسلام لسعد صادق في مجلة الأمة العدد الثاني والعشرين من السنة الثانية.

الصفحات التالية أهم الآثار الايجابية والسلبية لوسائل الاعلام، ثم أعقب ذلك ببيان أهم المقترحات التي يمكن أن تقي المجتمع من سلبيات الاعلام حتى يصبح نقيا من الشوائب مؤديا لدوره في أمن المجتمع ورقيه.

أولا : الآثار الايجابية للاعلام في المجتمع :

أ - ترسيخ قيم المجتمع وعقيدته وحضارته :

وهذه من أهم مسؤوليات الأجهزة الاعلامية، إذ يجب أن تكون خدماتها موجهة نحو شرح قيم المجتمع وعقيدته لأبناء الأمة حتى يعرفوها، ويتعودوا عليها، فينشأوا محبين لها، ملتزمين بها فيحفظ بذلك للأمة كيانها وتماسكها، وكذلك تعريف غيرهم من أبناء الأمم الأخرى بما أمكن من ذلك، حتى تعرف للأمة مكانتها، وكذلك التعريف بحضارة الأمة، وتاريخها، وإعطاء الصورة الصحيحة الصادقة لكل ذلك، حتى يرتبط ماضي الأمة بحاضرها، فلا ينشأ جيل يفقد الصلة بماضيه، بل يتخذ من ماضيه عدة لحاضره ووسيلة للنهوض، والسير في طريق الرقي، ويمكن أن يكون ذلك عبر وسائل الاعلام المختلفة، وبطريقة مشوقة وعندما ينجح الجهاز الاعلامي في أداء هذا الدور فإنه يكون بذلك قد خطا خطوة واسعة في سبيل النهوض والأمن من التفلت والضياع.

ب - الارتقاء بالفكر، وتهذيب السلوك :

وذلك لأن مهمة الجهاز الاعلامي ليست شغل الوقت فقط، وبأي برنامج، بل أن تهدف البرامج جميعا حتى ما كان منها للتسلية والمتعة الى الوصول الى الفكر السليم، والى تهذيب وتقويم السلوك الاجتماعي والفردى من خلال ما يعرض لأن تقديم الفكر والتوجيه من خلال البرامج له احياء نفسي مؤثر، فلا بد من استغلال هذا التأثير فيما يعود

بالنفع وفيما يساعد على البناء السليم للأمة بالتأكيد على الأشياء
الحسنة، والتنفير من الأشياء الضارة.

ج - بناء الرأي العام للأمة والمحافظة عليه :

وذلك بالحرص الشديد على اعطاء المعلومات الصحيحة
الموثقة سواء فيما ينشر أو يذاع، أو يعلن، وعدم بلبله الأفكار بما لا
يصح حتى يتسنى لأفراد الأمة التفكير السليم، والفهم الصحيح لما
يجري حولهم، وحتى يستطيعوا مشاركة غيرهم من الأمم في الأمور
النافعة، وتنمية الحاسة النقدية لديهم لتمحيص كل ما يعرض عليهم
حتى لا يخدعون.

ثانيا : الآثار السلبية للاعلام في المجتمع :

أ - زعزعة قيم المجتمع ومعتقداته :

وذلك يمكن أن يكون بكل وسائل الاعلام المسموعة والمرئية
والمقروءة اذا تضمنت التشكيك في عقيدة الأمة أو تاريخها لا سيما اذا
كان على وسائل الاعلام أشخاص لا ينتسبون الى الأمة أو ينتسبون
اليها اسما ولكنهم لا يبالون بما يسيء اليها، أو كانوا غير واثقين بما
عندهم، وكل ذلك مما يفسح المجال أمام الدس والتشويه المغرض الذي
يجعل المشاهد أو القارئ أو السامع يتأثر لا شعوريا بكل ذلك، فينشأ
بمرور الأيام انفصام بين الأفراد وبين حضارتهم وتراثهم مما يسهل
تقبلهم لأي فكر أجنبي عنهم، ولأي عادات ومعتقدات يروجها أعداؤهم
وهذا أمر صار أشد الضرر بأمن المجتمع وترابطه، لأن وجود
أشخاص متفلتين خارجين على قيم المجتمع غير مباينين بما يلتزم به
مما يزيد من مسؤولية القائمين على الضبط الاجتماعي وأمن المجتمع
وسيحاول أولئك الرافضون الخروج على كل شيء والتفلت من كل
قيد.

ب - تضليل الأمة، وصرف اهتمامها عن قضاياها الأساسية :

وهذه هي الخطوة التالية للفصل بين الأمة وبين قيمها وحضارتها، لأن هذا الفصل يولد فراغا لدى الأفراد يمكن أن يملأ اعلاميا بما يزيد من اتساع الفجوة والتردي في مهاوي الضياع والتهيه، ومن ذلك أن يحتل العدو البلاد ويمتهن الكرامات، أو تكون هناك مظالم ومآس اجتماعية تحتاج الى ايقاظ شعور الناس وتبصيرهم بالخطر الذي يحيط بهم فيركز الاعلام على أمور أخرى كالغرام والعنف والتسلية التي لا تعرف هدفا فينسور قضاياهم الأساسية في هذا الخضم الهائج، وكذلك قد يصور الاعلام الهزيمة للأمة على أنها نصر، أو يصور الخائن على أنه بطل أو وطني مخلص وهكذا مما يسبب تقاعس الناس عن الاصلاح وعدم وضع الأمور في نصابها، وتزيد بذلك مسؤولية القائمين على الأمن والدفاع عن المجتمع بتقصير الأفراد في المساهمة في صيانة المجتمع.

ج - تسهيل ارتكاب الجريمة :

لفظة الجريمة تعبير عن أمر قبيح ينفر منه الأسوياء ويستحق فاعله العقاب، وتحرص المجتمعات الفاضلة على الابتعاد بأبنائها عن ارتكاب ما كان من هذا القبيل، ولكن عرض العنف، والجرائم بشتى صورها وأشكالها من اغتصاب، واختطاف، وقتل، وسطو وغير ذلك مما يخفف من الأثر المستقبح لتلك الأفعال كما أنه يشرح طريقة فعلها، ويبين المهارات اللازمة لذلك، وعن طريق التكرار تتولد الرغبة في المحاكاة فيحدث ما لا تحمد عقباه.

وقد اثبتت دراسات كثيرة، واستفتاءات قام بها عدد من الباحثين وجود علاقة وثيقة بين السلوك الاجرامي وبين وسائل الاعلام وتبين أيضا أن الأطفال يقلدون الأفلام الاجرامية، وأن مستوى الجريمة في المجتمع يرتفع تبعا لزيادة عرض هذا النوع من الأفلام لأنها تجعل الجريمة أمرا مألوفا وعاديا.^(١)

ويقول PAUL CARRICE بعد أن ذكر احصائيات عديدة عن ارتفاع مستوى الجريمة في أمريكا : (إن أمريكا طبعت الجريمة الجسدية والروحية)، وأكد بعد ذلك أن لوسائل الاعلام أكبر الأثر في تدويب القيم الاجتماعية، وانتشار الجريمة.^(١)

ثالثا : المقترحات

حتى يمكن مساهمة الأجهزة الاعلامية بقسط وافر في أمن المجتمع، وحتى يمكن تلافي سلبياتها يقترح ما يلي :

- أ - **القضاء على التناقض بين القيم**، وبين ما تعرضه أجهزة الاعلام، ويكون ذلك بالربط الوثيق بينهما، ومتى تم ذلك - وهو ميسر إن شاء الله - كان الاعلام مؤكدا للقيم والمعتقدات في المجتمع، وهذا بدوره يقلل من فرص التفلت والخروج، وكلما كان المجتمع متمسكا بقيمه كلما كان أقرب الى الضبط، وكلما أسهم أفراده في الحفاظ عليه، لأن القيم بمثابة صمام الأمن في المجتمع ضد كل جريمة أو فوضى.
- ب - **وجوب التكامل والتنسيق بين وسائل الاعلام وبين جميع أجهزة الدولة**، حتى تتضافر جميع الجهود في الإصلاح والبناء، وحتى لا يهدم بعضها ما يبنيه الآخر فمثلا اذا كان من مهمات وزارة الداخلية حراسة البنوك والمحلات التجارية فإنه ينبغي ألا يقوم الاعلام بنشر مسلسلات لعصابات اللصوص التي تسطو على البنوك، والطرق التي تستخدمها، لأن ذلك يدعو الى محاكاتها، وكذلك اذا كان من مهمات الأجهزة التربوية زرع الصدق والفضيلة في نفوس النشء فإنه ينبغي ألا ينشر الاعلام ما يخالف هذا المبدأ، فلا يظهر المتحايين الكذابين بمظهر الأنكباء الحذاق .. وهكذا، بل يجب أن يؤكد الاعلام ما تسعى الأجهزة التربوية والأمنية الى تحقيقه سواء بالتوجيه المباشر، أو غير المباشر، ويجب - بصورة خاصة - أيضا التنسيق بين وسائل الاعلام أنفسها.

ج - العمل على تكوين وكالات أنباء ذات قدرة وكفاءة عالية في الحصول على الأخبار من مصادرها الأصلية، لأن الارتباط بوكالات الأنباء العالمية قد يكون له مخاطره، اذ كثيرا ما تحتكر هذه الوكالات الأخبار، وتنشر منها ما تشاء بالطريقة التي تريدها، وهي بدون شك تخدم في ذلك مصالح دولها.

د - العمل على ايجاد بدائل مرتبطة بتراث وحضارة الأمة وعقيدتها، وتقديمها بصورة واقعية صادقة بعيدة عن التشويه والدس، وينبغي هنا الاستعانة بأصحاب الاختصاص كل في مجاله، كما ينبغي تبادل الخبرات في هذا المجال.

هـ - وأخيرا قد يكون في اطالة فترة البث الاعلامي وبخاصة التلفزيون ما يضر بالمجتمع، لأن اطالة فترة البث تدعو الى تغطية هذه الفترة وملئها باستمرار، وهذا بدوره يولد أزمة في انتقاء البرامج المفيدة، لأنه يدفع الى سد الفراغ بأي شيء، ولا شك في خطر هذا الأمر، كما أن لاطالة فترة البث أثر على الناحية العبادية والاقتصادية في المجتمع لأن جمهور المشاهدين غالبيتهم من الموظفين والعمال، وعندما يسهرون الى ساعة متأخرة يصعب عليهم النهوض لصلاة الفجر، وهذا هدم لركن أساسي هو الصلاة، كما يؤدي أيضا الى تأخيرهم عن أعمالهم، فتقل بذلك ساعات عملهم حيث لا يحضرون الا متأخرين فتتأثر انتاجية المجتمع بذلك، وتتعطل كثير من المصالح. والله الموفق.